

## مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين. وبعد، فإن عملي هذا نتاج ثورتين عظيمتين اختلجتا في صدري، إحداهما: ثورة الحب الكبير الذي أكنّه لعلماء السنّة الذين شغفوا بسنة الرسول ﷺ وأنفقوا حياتهم في تحصيلها ودراستها وإيصالها نقيّة إلى أبناء المسلمين، وهو الأمر الذي دفعني لدراسة علوم السنّة وإجلال علمائها وإكبارهم، ويأتي في طليعة أولئك العلماء المعاصرين الشيخ العلامة أحمد محمد شاكر والشيخ العلامة محمد بن ناصر الدين الألباني والشيخ محمد حامد الفقي، والأستاذ عبد الفتاح أبو غدة.

أما الشيخ عائض القرني (وإن كان يصغر هؤلاء) فلا زلت أعتبره الشخصية المعاصرة التي لم تُقدّم لنا سيرته وأعماله وفضله في طلب العلم<sup>(١)</sup>.

---

(١) يقول الأستاذ خالد بن محمد الأنصاري: "وأما علوم الحديث فهي أمنية الشيخ عائض وجل اهتمامه؛ فقد حفظ بلوغ المرام وقرأ عمدة الأحكام وشرحه في المسجد، وكرر مختصر البخاري للزيدي وكذلك مختصر مسلم للمندري وكرر المنتخب للنبهاني واللؤلؤ والمرجان، وأما متن البخاري فقرأه وقرأ عليه الفتح، وطالع صحيح مسلم بشرح النووي والترمذي وغالب تحفة الأحوذى وقرأ مختصر أبي داود بتعليق الخطابي وابن القيم، وكرر جامع الأصول مرتين والمسند للإمام أحمد ثم شرح منه أكثر من مائة درس وهي في الأشرطة. وقرأ كتباً عدة في المتون: كرياض الصالحين وجامع العلوم والحكم والترغيب والمشكاة، وغالب كتب الشيخ الألباني.." ومجمل ما حفظه الشيخ عائض يزيد عن (١٠٠٠٠) حديث. وهو صاحب تقريب التقريب. البدعة وأثرها في الدراية والرواية.

ومن المتعارف عليه أن قراءة السير من الأسباب المعينة على طلب العلم والمؤدية لشحذ الهمم وقدرح المواهب، كما قال بعض العلماء: " إن قراءة تراجم العلماء والتعرف على سير حياتهم وجهادهم وما بذلوه، لمّا يكون له الأثر الأكبر في الأمة؛ لما في سيرهم من الفوائد العظيمة التي تجعل طالب العلم سائراً على ما كان عليه العلماء من تعلم للعلم وعمل به، ودعوة إليه، وصبر على الأذى فيه..(١)

والثانية: ثورة الاندهاش لمئات الخطب والمواعظ الدينية والقصائد الإسلامية التي استجاب لها جيل الصحوة الإسلامي في مطلع هذا القرن على يد علماء صالحين هم الرأس في قائمة المجددين، وأذكر منهم:

سفر الحوالي.

سلمان العودة.

عائض القرني.

عبد الرحمن العشماوي "شاعر الصحوة".

ناصر العمر.

ومن هؤلاء الدعاة ومن غيرهم انبرى أدباء استطاعوا أن يمهّدوا بإنتاجهم الأدبي لإيجاد مذهب الأدب الإسلامي المعاصر.

ويعتبر الشيخ عائض القرني بخطبه ومقالاته وقصائده ثم برسائله ومقاماته - فيما بعد - أحد الأدباء الذين استطاعوا في عصرنا هذا أن يمهّدوا لأسلمة الأدب.

(١) النظائر للشيخ بكر أبو زيد، ص ٢١ .

وقد ظهرت عوامل كثيرة مهدت لهذا الأدب الإسلامي عنده، لعل من أبرزها الظروف السياسية. والمراد بها ذلك الصراع المتواصل الذي يخوضه المسلمون مع أعدائهم طوال هذا القرن في أنحاء العالم الإسلامي، وإن كانت القضية الفلسطينية وجراح المسجد الأقصى في طليعة تلك العوامل التي سيطرت على أدب عائض القرني نثراً ونظماً<sup>(١)</sup>.

في حين نجد أن قضية المرأة من أبرز القضايا الاجتماعية التي مهدت لهذا الأدب الإسلامي عند عائض القرني، فقضية المرأة دخلت على العالم الإسلامي مع أبعادها المتعددة، حجابها وسفورها، مساواتها للرجل، ممارستها للعمل بما يتفق مع طبيعتها حيناً وبما لا يتفق مع ذلك أحياناً.

والرجل - أقولها بأمانة - وقف من هذه القضية موقفاً إيجابياً مُشرفاً، فقد كان سداً منيعاً في طريق العلمانيين الناعقين بتحرير المرأة. وموقفه من هذه القضية لا يقل في حدته وصرامته عن وقفات منبره الخالد في وجه الإسفاف ومحاربة الخنا، وقتل آلام الفقر وأحزان الفقراء، فيرفق عليهم قلوب الأغنياء من أبناء وطنهم ويدعو إلى إنشاء وتفصيل الجمعيات والمؤسسات الخيرية لهم.

وإن كانت هذه الظروف مما يثير حفاظ المصلحين والمفكرين والأدباء فإن لعائض القرني العالم المجدد صولات في هذا المجال وجولات خطيباً

(١) يعتبر الدكتور عبد الرحمن بن صالح العثماوي في الوسط الثقافي السعودي أجل من ناصر هذه القضية بلا منازع.

وكاتباً وأديباً، بل زاد على ذلك فعاش وطنياً يتلذذ بحب وطنه (١) وخطبه ومحاضراته التي ألقاها قبل أزمة الخليج وبعدها خير شاهد على ذلك (٢).  
لقد عاش عائض القرني إلى يومنا هذا بضعة وأربعين عاماً، وتألق وهو لم يبلغ الثلاثين، وحمل رسالته إلى العالمين في شجاعة المؤمن، وصدق الداعية، فأنصت له الدهر، واستمعت له المعمورة، واجتمعت حوله القلوب؛ فهو الشاعر المبدع، والخطيب البارع، والكاتب الذي أوتي الفهم العميق لفلسفة التاريخ وقضايا الأدب، وهو إلى ذلك كله أصيل الفكرة في ميدان الإصلاح الاجتماعي المستمد من استقامة تفكيره، ورسوخ عقيدته، ولا نعجب من ذلك فهو القائل:

سلا القلب عن غيد صفت وحسان

وأهمل الذكر المنحني وعمان

وما عاد يلهيني الصبا بأريجه

ولو فاح بالريحان والنفلان

وخط برأسي الشيب لوحه عاشق

يقول: احذروني أيها الثقلان

---

(١) ظهر هذا واضحاً جلياً في اللقاء الأخير الذي أجرته قناة الجزيرة مع الشيخ د. عائض القرني في برنامج الشريعة والحياة بتاريخ / ١٤٢٢ هـ.

(٢) منها (طاغوت العراق)، (حزب البعث)، (عقيدة الخميني)، (مرحباً بأهل الكويت)، إلى غير ذلك من الخطب والمحاضرات التي تبث في نفوس المواطنين رباطة الجأش وحسن التوكل على الله.

وكنّا نرى أن الزمان مساعداً  
وأنّ المنى والسعد مؤتلفان  
إلى أن كبرنا واستفدنا تجارباً  
فصارت ظنون الغيب مثل عيان  
شربنا ليالي الصفوف في كأس غفلةٍ  
ثلاثون عاماً توجت بثمان  
فمرّت كأحلام الربيع سريعة  
فأيامها في ناظري ثوان  
فلو أنني أرمي بقوس دفعتها  
بقوة بأس واحتتدام جنان  
ولكن قوس العمر ينفذ أسهما  
وماللفتي في ردهنّ يدان  
وفي أربعين العمر وعظ وعبرة  
ويكفيك علماً شاهداً الرجفان  
فلما اتخذت العلم خدناً وصاحباً  
تركت الهوى والمال ينتحبان

جعلت القوافي الصافيات مراكبي  
كأن الضحى والليل قد حسداني  
يقولون لي: فيك اندفاع وحدة  
فقلت: جمال البرق في اللمعان  
ولو كنت في دهر سوى ذا رأيتني  
على غارب الجوزاء خط مكاني  
أتيت بعصر غير عصري وإنني  
غريب فعصري مفلس وزماني  
ولي همّة لو أن للدهر بعضها  
لأمست له الأفلاك في خفقان  
وما كنت مما يسلب اللهو قلبه  
وكيف وفي الأعمال سبع مثان  
ولي خاطر كالسيل تدنو زحوفه  
وجودة ذهن فاض كالزبدان  
ولا عيب لي إلا طموح منزل  
يظل فؤادي منه في غليان

أيها القارئ الكريم:

لقد دفعني هذا الشغف العظيم إلى العناية بآثار الشيخ عائض القرني وتتبع أخباره، فهو عالم من علماء السنة، ورمز من رموز الأمة، شهد بفضل العلماء، وأنصت لكلماته البلغاء، فبيانه المشرق المتين يمتاز بالوضوح والصراحة والتميز، وأسلوبه جزل رصين يغلب عليه حضور الفكر وسرعة البديهة وخفة الروح والدعابة.

وما كانت عنايتي بآثار الشيخ وأخباره وليدة الخطرة العابرة، بل كانت وليدة التأمل الوثيق، والتفكير العميق، والمقايسة بين ما قاله علماء الأمة عنه وبين أطروحاته العلمية بمختلف أشكالها.

أحمد بن فلاح آل فلاح

